

الذكرى الرابعة والعشرون لثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى

يوسف فيساريونفتش ستالين

ترجمة: عليه الاخرس و عبد المطلب العلمي

التقرير المقدم إلى الاجتماع الرسمي الموسع لسوفييت نواب العمال في موسكو و للمنظمات الاجتماعية والحزبية في المدينة، في ٦ نوفمبر ١٩٤١ .

ايها الرفاق

أربعة وعشرون عاماً مرت على انتصار ثورة أكتوبر الاشتراكية واقامة النظام السوفياتي في بلدنا. وهكذا نحن نقف على عتبة الذكرى الخامسة و العشرون لوجود النظام السوفياتي .

عادة، اثناء الاجتماعات المكرسة للذكرى السنوية "لثورة أكتوبر"، نحن نعرض نتائج نجاحاتنا في تنفيذ خطة البناء السلمي للعام المنصرم . في الواقع، لدينا فرصة لعرض هكذا تقرير، نظراً لتزايد نجاحاتنا في هذا المجال ليس فقط من سنة الى أخرى، وانما شهرا بعد شهر. ما هي هذه النجاحات وما هو مستوى اهميتها، هذا معروف للجميع، لأصدقائنا واعدائنا على حد سواء.

ولكن السنة الماضية لم تكن فقط سنة البناء السلمي. بل كانت في الوقت نفسه سنة الحرب ضد الغزاة الألمان الذين هجموا بغدر على بلادنا الملتزمة بالسلام . لم يكن لدينا سوى الأشهر الستة الأولى من العام الماضي التي كان بإمكاننا فيها مواصلة عملنا بشكل سلمي. النصف الثاني من السنة، (أكثر من أربعة أشهر) جرت في ظل ظروف الحرب المريرة ضد الإمبريالية الألمانية. وبناء على ذلك، اصبحت الحرب نقطة تحول في تطوير بلدنا للعام الماضي. أنها خفضت إلى حد كبير، وفي بعض المجالات، أوقفت عملنا في مجال البناء السلمي تماما. واجبرتنا على إعادة تنظيم

جميع أعمالنا على اسس حربية. لقد جعلت من بلدنا، عمقا شاملا وفريد من نوعه لخدمة الجبهة، وخدمة "الجيش الأحمر" وقواتنا البحرية العسكرية.

لقد انتهت فترة البناء السلمي. وافتحت مرحلة حرب التحرير ضد الغزاة الألمان. لذلك فمن المناسب تماما أن نطرح السؤال حول نتيجة الحرب في النصف الثاني من العام الحالي، وبشكل ادق لفترة الأربعة أشهر ونيف من النصف الثاني من السنة، والنظر في المهام التي وضعناها امام انفسنا في هذه الحرب التحريرية.

سير الحرب خلال الأربعة أشهر الأخيرة.

ذكرت سابقا، في احد تصريحاتي في بداية الحرب، ان الحرب خلقت تهديدا خطيرا لبلدنا، و انه يخيم على بلدنا خطر جدي، ويجب تدارك هذا الخطر، بوعي وإعادة تنظيم جميع أعمالنا على اساس حربي. الآن، وبعد مضي أربعة أشهر على الحرب، أريد أن أشدد على أن هذا الخطر، أبعد من ان يكون قد ضعف، بل استفحل. لقد استولى العدو على جزء كبير من أوكرانيا، بيلاروسيا، مولدوفا، ليتوانيا ولاتفيا، إستونيا ومناطق أخرى و وصل الى الدونباس؛ واصبح كسحابة سوداء فوق لينينغراد؛ أنه يهدد موسكو، عاصمتنا المجيدة. لقد عبث الغزاة الفاشيين الألمان ببلدنا، دمروا المدن والقرى التي تم إنشاؤها بجهود من العمال والفلاحين والمتقنين. وقامت عصابات هتلر بالقتل والاغتصاب للسكان المسالمين في بلدنا، ولم يشفقوا حتى على النساء والأطفال والمسنين. إن اخواننا في المناطق المحتلة من قبل الغزاه الالمان يئنون تحت نير الأضطهاد.

ان مقاتلي جيشنا واسطولنا اسالوا دماء العدو كالثلالات دفاعا عن الشرف وحرية الوطن الأم، تصدوا بشجاعة لهجمات العدو الوحشية؛ وأعطوا أمثلة للشجاعة والبطولة. ولكن العدو لم يتوقف امام أي تضحية، أنه لم يوفر إطلاقا دماء جنوده و قام بدفع قوات جديدة الى الجبهة بدلا من أولئك الذين قتلوا، وأنه يحاول

بكل قوته الاستيلاء على لينينغراد وموسكو قبل مجيء الشتاء، لأنه يعرف أن الشتاء لا يعده بأي شيء جيد.

في غضون أربعة أشهر من الحرب فقدنا ٣٥٠ ألف قتيل من رجالنا، ٣٧٨ ألف في عداد المفقودين؛ ولدينا مليون و عشرين ألف جريح. في الوقت نفسه، فقد العدو أكثر من ٤ ملايين ونصف من رجاله بين قتيل وجريح واسير.

لا شك أنه بعد أربعة أشهر من حرب، فإن إحتياطي القوى البشرية الواهنة اصلا، لدى المانيا ضعف أكثر بكثير من إحتياطي إلتحاد السوفياتي، الذي يتجلى بالكامل الآن.

فشل "الحرب الخاطفة"

بمهاجمة بلدنا، اعتقد الغزاة الفاشيين الألمان أنه من المرجح و بإستطاعتهم "الإجهاز" على الاتحاد السوفياتي في مدة شهر ونصف أو شهرين، والتقدم في هذا الحيز الضيق من الزمن، حتى جبال الأورال. يجب القول بأن الألمان لم يخفوا خطة النصر «البرق» هذه بل على العكس من ذلك، أنهم روجوا لها بكل الوسائل. أن الوقائع أظهرت إخفاق هذه الخطة الطائشة و العبثية نهائيا.

والآن كيف يمكن تفسير نجاح هذه الخطة «البرق» في اوروبا الغربية وإخفاقها في الشرق.

على ماذا إعتد الاستراتيجيون الفاشيون الألمان بتأكيدهم بأنهم سينتهون في غضون شهرين من الاتحاد السوفياتي، و بإمكانهم التقدم في هذه الفترة القصيرة من الزمن، حتى جبال الأورال؟

بداية، أن القوى الفاشية كانت تأمل بشكل جدي إقامة تحالف شامل ضد الاتحاد السوفياتي، والعمل على إشراك بريطانيا والولايات المتحدة، بعد تخويف الدوائر الحاكمة في هذه البلدان من شبح الثورة؛ بهذا الشكل كانوا يأملون في عزل دولتنا بشكل تام. إن الالمان كانوا يعلمون بأن سياستهم المبنية على اللعب على التناقضات

بين الطبقات الاجتماعية لبعض الدول، وبين تلك الدول والدولة السوفياتية، أعطت نتائج في فرنسا، البلد الذي كان حكامه، قد سمحوا بارعابهم بشبح الثورة، ومن شدة خوفهم القوا بوطنهم تحت أقدام هتلر وتخلوا عن المقاومة. واعتقد الاستراتيجيون الفاشيون الألمان بأنه سيكون نفس المصير لبريطانيا والولايات المتحدة. أنه و لهذا الغرض، أرسل الفاشيين الألمان الى إنكلترا "هيس"، الذي عمل على اقناع السياسيين الإنجليز للانضمام إلى الحملة الشاملة ضد الاتحاد السوفياتي. ولكن الألمان اخطأوا بشده. وعلى الرغم من جهود هيس، فإن كل من بريطانيا والولايات المتحدة لم تنضما إلى الحملة الشاملة للغزاة الفاشيين الألمان ضد الاتحاد السوفياتي، لقد وجدوا أنفسهم في المعسكر نفسه كالاتحاد السوفياتي ضد ألمانيا الهتلرية. ان الاتحاد السوفياتي ليس فقط لم يعزل و لكن اكتسب حلفاء جدد، بريطانيا، والولايات المتحدة، فضلا عن البلدان التي إحتلها الألمان. لقد ثبت أن السياسة الألمانية التي إتمدت على اللعب على التناقضات والتلويح بشبح الثورة قد استنفذت و لم تعد مناسبة للظروف الحالية بل و محفوفة بالمخاطر ايضا للغزاة الالمان، لأنه في ظل الظروف الجديدة الناشئة عن الحرب فإنها ادت إلى نتائج معاكسة تماما.

ثانيا لقد اعتقد الألمان بهشاشة النظام السوفياتي، و هشاشة عمق الاتحاد السوفياتي. انهم افترضوا، انه بعد الضربة الخطيرة الاولى، وإخفاقات الأولى "للجيش الأحمر"، ستتدلع الصراعات بين العمال والفلاحين، بين شعوب الاتحاد السوفياتي، ستكون هناك انتفاضات، ويتفكك البلد. مما سيعزز قدرة تقدم الغزاة الألمان حتى جبال الأورال. ولكن مرة اخرى فشل الالمان بشده في تقديراتهم. فإن إخفاقات الجيش الأحمر، لم تضعف بل على العكس عززت تلاحم العمال والفلاحين، وكذلك الصداقة بين شعوب الاتحاد السوفياتي. أكثر من ذلك، فقد صنعت من عائلات شعوب الاتحاد السوفياتي معسكرا واحدا غير قابل للتدمير، المعسكر الذي يدعم جيشه واسطوله الأحمران بكل تضحية ونكران للذات. لم تكن ابدا الخطوط الخلفية السوفيتية صلبة كما هو الحال عليه الآن. الاحتمال الاكثر ترجيحا بأن خسارة الأقاليم التي شهدناها حتى الآن، لو حصلت بدولة أخرى، لما

صمدت للاختبار ولإنهزمت. وإذا كان النظام السوفياتي قد اجتاز الاختبار بسهولة وعزز أكثر قوة خطوطه الخلفية، هذا يعني أنه النظام الأقوى الآن.

اعتقد الغزاة الألمان أيضا بضعف الجيش والأسطول الأحمر؛ انهم اعتقدوا بأن الجيش والأسطول الألماني، و من الصدمة الأولى سيتمكن من الايقاع بجيشنا واسطولنا و تفريقهما، لفتح الطريق والدخول بدون عائق الى داخل بلدنا. ولكن مرة أخرى أخطأ الألمان بتقديراتهم، لأنهم بالغوا في تقدير قوتهم، والتقليل من شأن جيشنا واسطولنا. بطبيعة الحال، أن جيشنا واسطولنا لا يزال شابا، أنه لم يقاتل الا منذ أربعة أشهر؛ لم يكن حتى الآن لديه الوقت ليتمرس على القتال، بينما امامه الأسطول والجيش الألماني المتمرس في المهنة، والذي يخوض الحرب منذ عامين. ولكن اولاً، معنويات جيشنا أعلى من معنويات الجيش الألماني، لأنه يدافع عن بلده ضد الغزاة الأجانب، ويؤمن بعدالة قضيته، في حين أن الجيش الألماني شن حربته لغزو ونهب بلد أجنبي؛ ولم يكن لديه ادنى شك، حتى ولو للحظة، في عدم عدالة قضيته الشائنة. بدون ادنى شك أن فكرة الدفاع عن الوطن، التي حارب رجالنا من اجلها، يجب أن تلد وانجبت فعلا في جيشنا أبطالاً يرتكز عليهم الجيش الأحمر، في حين أن فكرة الغزو والنهب لبلد أجنبي، التي باسمها خاض الألمان الحرب، يجب أن تلد وفعلا انجبت في الجيش الألماني لصوص محترفين يخلون من أي مبدأ أخلاقي مما ادي الى تحلل الجيش الألماني. ثانياً، من اجل المضي قدما في التغلغل نحو المناطق الداخلية لبلدنا، فإن الجيش الألماني يتحرك بعيداً عن المؤخرة الألمانية، أنه مضطر للعمل في جو معاد لخلق مؤخرة جديدة في بلد اجنبي، مؤخرة تتعرض لضراب متواصلة من قوات الانصار، مما أدى إلى فوضى في الامدادات للجيش الألماني، وجعله يخشى على مؤخرته وعلى خطوط الامداد ويقتل فيه إيمانه في استقرار الوضع. في حين أن جيشنا يعمل ضمن بيئته الخاصة، ويحظى بدعم مستمر من العمق ويحصل بانتظام على الدعم بالرجال والذخيرة والمواد الغذائية، ويملك ثقة تامة بقواعده الخلفية. هذه هي الاسباب التي جعلت جيشنا اقوى مما تصوره الألمان، والجيش الألماني أضعف مما بثته الدعاية المتبجحة للغزاة

الفاشييين. الدفاع عن لينينغراد وموسكو، التي في خضمها ابادت فصائلنا مؤخرًا ٣٠ فرقة من القوات النظامية الألمانية، تشهد على انه في خضم نار الحرب الوطنية تم تاسيس و بالفعل تشكيل مقاتلين جدد، قادة، طيارين، مدفعيين، ومستخدمي الهاون، رجال المشاة والدبابات، والبحرية السوفياتية الذين سيكونوا غدا مصدر رعب الجيش الألماني.

ليس هناك أدنى شك في أن هذه الظروف مجتمعة حددت مسبقاً فشل خطة "الحرب الخاطفة" على الشرق.

أسباب الفشل المؤقت لجيشنا

كل هذا صحيح، بطبيعة الحال. ولكن بالإضافة الى هذه الظروف الملائمة يوجد ايضا للجيش الاحمر ظروف غير ملائمة والتي عملت على إخفاق مؤقت لجيشنا، وأجبرته على التراجع وترك بعض المناطق من بلادنا للعدو.

ما هي هذه الشروط الغير ملائمة؟ اين نبحث عن اسباب الإخفاقات العسكرية المؤقتة للجيش الأحمر؟

أحد أسباب فشل "الجيش الأحمر"، هو غياب جبهة ثانية في أوروبا ضد القوات الفاشية الألمانية. وفي الواقع، لا يوجد هناك في الوقت الراهن قوات من الجيش من بريطانيا أو الولايات المتحدة في القارة الأوروبية، تقود حربا ضد القوات الفاشية الألمانية مما ادى الى عدم حاجة الألمان لتجزئة قواتهم وخوض الحرب على جبهتين، الغربية والشرقية. ولهذا اعتمد الالمان على ان ظهورهم محمية من ناحية الغرب، وإنهم يستطيعوا ارسال جميع قواتهم وقوات حلفائهم في أوروبا للقتال ضد بلدنا. الوضع الحالي يظهر بأن بلدنا وحدها تقود حرب تحرير دون مساعدة عسكرية من احد على الإطلاق، ضد قوات التحالف من الألمان، والفرننديين و، الرومانيين والإيطاليين والهنغاريين.

لقد تباهى الألمان بنجاحهم المؤقت، وتغنوا وبإفراط بمدح جيشهم من خلال مزاعمهم بأنه يمكنه دائماً التغلب على الجيش الأحمر في معارك المواجهة جيش لجيش. ومع ذلك هذه التصريحات من قبل لألمان لم تكن سوى للمفاخرة الصرفة فقط، ثم لا نفهم ابدا لماذا التجأ الألمان لطلب المساندة من الفنلنديين، الرومانيين، والإيطاليين، والهنغاريين، لمواجهة "الجيش الأحمر" الذي يحارب حصرا بقواته الخاصة، دون مساعدة عسكرية من الخارج. لا شك في أن عدم وجود جبهة ثانية في أوروبا ضد الألمان سهل إلى حد كبير موقف الجيش الألماني. إنه لا يعترينا الشك أيضا انه بتشكيل جبهة ثانية في القارة الأوروبية، ويجب بكل تأكيد أن تتشكل فوراً سوف يخفف الضغط، إلى حد كبير عن حالة جيشنا على حساب الجيش الألماني.

وهناك سبب آخر للإخفاقات المؤقتة لجيشنا، هو الافتقار و بشكل جزئي إلى الدبابات، وكذلك الطائرات. في الحرب الحالية، من الصعب جداً للمشاة القتال بدون سلاح الدبابات وبدون دعم كافي من القوات الجوية. من حيث الجودة، قواتنا الجوية متفوقة على القوات الجوية الألمانية، وطيارينا الرائعين اكتسبوا شهرة المقاتلين البواسل. ولكن في الوقت الحالي لدينا عدد أقل من الطائرات من الألمان. تتمتع دباباتنا بجودة اعلى من الدبابات الألمانية، ورجالنا البواسل في سلاح الدبابات والمدفعية قد اجبروه اكثر من مرة القوات الألمانية المتبجحة على الهرب رغم كثرة دباباتهم في المعركة. ومع ذلك ان عدد الدبابات الذي نملكه أقل بعدة مرات من عدد الدبابات عند الألمان. وهنا يكمن سر النجاح المؤقت للجيش الألماني. لا يمكننا القول أن صناعة الدبابات لدينا تعمل بشكل سيئ وترسل العدد القليل إلى جبهتنا. لا، أنها تعمل بشكل جيد جداً وتنتج دبابات ممتازة. ولكن الألمان ينتجوا دبابات أكثر بكثير منا، فتحت تصرفهم في الوقت الحاضر ليس فقط مصانعهم، بل مصانع الدبابات التشيكوسلوفاكية، البلجيكية، الهولندية و الفرنسية. بدون هذا العامل، لكان قد استطاع "الجيش الأحمر" سحق الجيش الألماني منذ فترة طويلة، الذي لا يذهب

الى الجبهة بدون دعم بالدبابات ولا يستطيع الصمود ومقاومة ضربات وحداتنا بدون تفوق في سلاح الدبابات.

ليس هناك الا طريقة واحدة فقط لتقليص تفوق الألمان في مجال الدبابات، وتحسين وضع جيشنا جذريا. هذه الطريقة تركز ليس فقط على زياده انتاج الدبابات بعدة مرات، ولكن أيضا زيادة مطردة في انتاج الطائرات المضادة للدبابات، و كذلك البنادق والمدافع والقنابل اليدوية وقذائف الهاون المضادة للدبابات؛ حفر الحد الاقصى من الخنادق، ونصب جميع أنواع العقبات الأخرى المضادة للدبابات.

هذه هي مهمتنا في الوقت الراهن .

هذه المهمة، نستطيع ويجب علينا انجازها بأي ثمن!

ما هو الحزب القومي الاشتراكي؟

الغزاة الألمان، أي الهتليريين عادة عندنا نسميهم الفاشيين. الفاشيون على ما يبدو، يعتقدوا بأن هذه التسمية ليست صحيحة، وهم يصرون على تسميه حزبهم "الحزب القومي الاشتراكي". وهكذا يريد الألمان ان يفتنونا بأن حزب النازيين، حزب الغزاة الألمان، الذين نهبوا أوروبا ونظموا شن عدوان غاشم على دولتنا الاشتراكية، يكون حزب اشتراكي. هل هذا الشيء ممكن؟ وما هي العناصر المشتركة بين الاشتراكية وشراسة الغزاة النازيين الذين سلبوا وقهروا الشعوب في أوروبا؟

هل يمكن اعتبار النازيين قوميين؟ لا، بالطبع. في الواقع، النازيين لا يعتبروا بالوقت الراهن قوميين، بل إمبرياليين. عندما كان النازيون يقومون بتوحيد الأراضي الألمانية، ضم منطقة الراين، النمسا، إلخ، كان من الممكن النظر اليهم ولاسباب معروفة على انهم قوميون. ولكن بعد استيلائهم على أراضي الغير واستعباد القوميات الأوروبية: التشيكية، السلوفاكية والبولندية النرويجية والدانمركية، الهولندية، البلجيكية، الفرنسية، الصربية، اليونانية، الأوكرانية، والبيلاروسية، البلطيقية وغيرها، واصبحوا يسعون إلى الهيمنة على العالم، لم يعد

يعتبر حزب هتلر حزبا قوميا، لأنه منذ ذلك الوقت، أصبح حزبا إمبرياليا، حزب الغزاة والطغاة.

يعتبر الحزب النازي حزب إمبريالي الأكثر جشعا، بين جميع الإمبرياليين في العالم.

وهل يمكن اعتبار النازيين كإشترائيين؟ لا، بالطبع. في الواقع، انهم يعتبرون العدو اللدود للاشترابية، وأسوأ الرجعيين، انهم "المئة السود" (١) الذين سلبوا الطبقة العاملة والشعوب في أوروبا الحريات الديمقراطية الأساسية. وإخفاء طبيعتهم الرجعية، وصف النازيون النظام الداخلي الأنجلو-أمريكي بالنظام البلوتوقراطي (٢). ولكن في إنكلترا والولايات المتحدة، يوجد نقابات العمال والموظفين، احزاب عمال، يوجد برلمان؛ في حين ان في ألمانيا جميع هذه المؤسسات كانت قد الغيت اثناء حكم هتلر. فقط يكفي وضع هاتين المجموعتين من الحقائق للمقارنة لفهم الطبيعة الرجعية لنظام هتلر وكل الاكاديب من ثرثرة الفاشيين الألمان حول النظام البلوتوقراطي الأنجلو-أمريكي. من حيث المبدأ، نظام هتلر كان على غرار النظام الرجعي في روسيا القيصرية، اننا نعرف أن النازيين داسوا على حقوق العمال والمثقفين وحقوق الشعوب، كما كان اثناء النظام القيصري. وكذلك الامر بالنسبة للمذابح ضد اليهود، قاموا بفعلها كما كان يفعل النظام القيصري.

يعتبر الحزب النازي من أعداء الحريات الديمقراطية، هو حزب رجعي من ألقرون الوسطى، حزب مذابح المئة السود.

وإذا استمر هؤلاء الامبرياليين المسعورين والرجعيين الاشرار في الاحتفال تحت رداء القومية و الاشترابية، فانهم يلجئون الى هذا الفعل بهدف تضليل الجماهير، واجتذاب السذج تحت غطاء علم القومية والاشترابية لاخفاء طبيعتهم الامبريالية الشريرة.

مثل الغربان التي تتزين بريش الطاووس... فمهما تزينت تلك الغربان بريش الطاووس فلن تبقى إلا غرباناً.

يجب و بجميع الوسائل، يقول هتلر، من اجل ان يصبح العالم محتلا من قبل الألمان، إذا اردنا بناء إمبراطوريتنا الالمانية الكبيرة، يجب علينا اولا القضاء والحلول مكان الشعوب السلافية: الروسية، والبولندية، التشيكية، والسلوفاكية، البلغارية، الأوكرانية، البيلاروسية. ولا يوجد أي سبب لعدم القيام بذلك. يقول هتلر، «الإنسان خاطئ منذ الولادة، لا نستطيع أن نحكمه إلا بالقوة». "جميع الوسائل مسموحة معه". يجب أن تكذب وتخون وحتى تقتل، عندما يتطلب النهج السياسي ذلك.» قال غورينغ، «إقتل، جميع أولئك الذين هم ضدنا؛ أقتل، أقتل، فإنه ليس انت من تتحمل المسؤولية، بل انا لهذا إقتل.»!

أنا احمر الرجل، قال هتلر، من هذا الوهم المذل الذي يسمونه الضمير. الضمير مثل المعرفة يشوه الانسان. لدي هذه الميزة باني لا اعير الاهتمام لاية إعتبرات اخلاقية او نظرية.

بأمر من القيادة الألمانية الموجهة إلى فوج المشاة ٤٨٩، المؤرخة في ٢٥ أيلول / سبتمبر، التي تم العثور عليها مع احد ضباط الصف الألماني القتلى، والتي تقول: "أنا أمر بفتح النار على أي روسي بمجرد ظهوره على مسافة ٦٠٠ متر". "يجب أن يعرف الروس بأن امامهم عدو عنيد، لا يمكن أن ينتظر منه اي تساهل".

في أحد النداءات الموجهة من القيادة الألمانية للجنود، والتي تم العثور عليها، مع جثة الملازم القتيل غوستاف زغل، فرانكفورت على الماين، جاء فيها: "ليس لديك قلب ولا أعصاب، - انهم عديمي الفائدة بزمن الحرب. دمر في نفسك الشفقة والتعاطف، وإقتل كل روسي، كل سوفياتي لا تتوقف سواء كان القتل بحضور رجل عجوز أو امرأة أو فتاة أو فتى، إقتل، وهكذا ستنقذ حياتك، وتضمن مستقبل عائلتك وتحقق أيضا مجدك الأبدي.».

هذا هو البرنامج والتوجيهات الصادرة عن قادة الحزب النازي والكوادر النازية. البرنامج والمبادئ التوجيهية للرجال الذين فقدوا وجههم الإنساني، وهبطوا إلى مرتبة الحيوانات المتوحشة.

هؤلاء الناس ليس لديهم ضمير أو شرف، هؤلاء أناس لديهم اخلاق الحيوانات، بكل وقاحة يدعون إلى إبادة الشعب الروسي العظيم – شعب بليخانوف ولينين، بلينسكي، تشرنيشيفسكي، بوشكين، تولستوي، جلينكا، تشيكوفسكي، غوركي، تشيخوف، سيشنوف، بافلوف، ريبيين، سوريكوف، سوفاروف وكوتوزف!

إن الغزاة الألمان يريدون حرب إبادة ضد شعوب الاتحاد السوفياتي. إذا كان الألمان يريدون حرب إبادة، فسيحصلون عليها.

الآن ستكون مهمتنا، مهمة شعوب الاتحاد السوفياتي، مهمة المقاتلين والقادة السياسيين في جيشنا واسطولنا، إبادة جميع الألمان الذين توغلوا في أراضي وطننا الأم كغزاة حتى آخر واحد منهم.

لا رحمة للغزاة الالمان!

الموت للغزاة الألمان!

هزيمة الإمبريالية الألمانية وجيشها أمر لا مفر منه

يكفي فقط التدهور الأخلاقي للغزاة الألمان، الذي افقدهم الوجه الإنساني، واسقطهم منذ فترة طويلة إلى مرتبة الحيوانات المتوحشة، هذا وحده يكفي للنتبأ بأن مصيرهم دمار مؤكد. ولكن دمار الغزاة النازيين وجيوشهم لا تقتصر فقط على العوامل الاخلاقية. هناك ثلاثة عوامل أساسية أخرى، التي تزداد قوتها من يوم إلى يوم، والتي ينبغي أن تقودنا في المستقبل القريب، الى حتمية تحطم الإمبريالية اللصوية الهتلرية.

اولا هشاشة الخلفية الأوروبية للإمبريالية الألمانية، هشاشة "النظام الجديد" في أوروبا. لقد استعبد الغزاة الألمان شعوب القارة الأوروبية، من فرنسا إلى بلدان البلطيق السوفياتية، من النرويج والدانمرك، في بلجيكا، هولندا وروسيا البيضاء السوفياتية إلى البلقان وأوكرانيا السوفياتية. إنهم سلبوا هذه الشعوب الحريات الديمقراطية الأساسية، حقمهم في تقرير مصيرهم؛ سلبوهم القمح، اللحوم و المواد الأولية؛ وجعلوهم عبيدا عندهم. لقد صلبوا البولنديين، التشيك والصرب وقرروا، بعد هيمنتهم على أوروبا، انهم يستطيعون الان بسط هيمنة ألمانيا على العالم. وهذا ما يسمى بمفهومهم "النظام الأوروبي الجديد". ولكن ما هو هذا "الاساس"، وما هو هذا "النظام الجديد"؟ فقط النرجسيون الحمقى النازيون، لا يرون أن هذا "النظام الجديد" في أوروبا و"الاساس" سيء السمعة لهذا النظام ما هو الا بركان جاهز للانفجار في أية لحظة، لدفن البيت الورقي للاستعمار الألماني. ان إستشهاد هتلر بنابليون، كان يهدف التأكيد على ان هتلر يتصرف مثله وبانه يشبهه في جميع الأمور. ولكن أولاً يجب أن لا ننسى كيف كان مصير نابليون. ثانياً، ان هتلر لا يشبه نابليون بأكثر من هرة صغيرة تتشبه بأسد؛ لأن نابليون حارب القوى الرجعية بالاعتماد على القوى التقدمية، بينما هتلر، على العكس، إعتد على القوى الرجعية لمواجهة القوى التقدمية. وحدهم الحمقى النازيون البرلينيون لم يستطيعوا أن يفهموا بأن شعوب أوروبا المستعبدة سوف تكافح وتقف ضد الطغيان النازي. من يشك بأن الاتحاد السوفياتي وبريطانيا والولايات المتحدة سوف تقدم دعمها الكامل لشعوب أوروبا في نضالهم التحرري ضد الطغيان النازي؟

ثانياً، هشاشة المؤخرة الألمانية للغزاة الهتلريين. حينما انهمك الهتلريون على جمع اوصال المانيا المقسمة حسب معاهدة فرساي، حصلوا على دعم الشعب الألماني الذي حُرِك بمقولات المثل العليا لاستعادة ألمانيا. ولكن بعد إنجاز هذه المهمة واصبح النازيين يسيرون على طريق الإمبريالية، قاموا بغزو أراضي الغير وإخضاع الشعوب الأخرى وجعلوا من شعوب أوروبا والجمهوريات الاشتراكية السوفياتية العدو اللدود لألمانيا الحالية، حصل تحولاً جذرياً لدى الشعب الألماني

ضد استمرار الحرب، و وجوب التخلص منها. عامان و نصف من الحرب الدامية، والتي غير واضحة نهايتها بعد، ملايين الضحايا؛ الجوع؛ البؤس؛ الأوبئة؛ في كل مكان جو معاد للألمان. سياسة هتلر الغبية التي جعلت من شعوب الاتحاد السوفياتي العدو للود لألمانيا الحالية: كل هذا لا يسعه إلا أن يوجه الشعب الألماني ضد هذه الحرب الغير ضرورية والمدمرة. فقط الحمقى الهتلريون، لم يستطيعوا ادراك أنه ليس فقط الخلفية الأوروبية بل أيضا خلفية القوات الألمانية بركان جاهز للانفجار ودفن المغامرين الهتلريين.

واخيرا تحالف الاتحاد السوفياتي، بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية ضد الإمبريالية الفاشية الألمانية. أنها الحقيقة أن بريطانيا والولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي شكلت معسكرا واحدا، هدفه سحق الاستعماريين الهتلريين وجيوشهم أغازية. الحرب اليوم تعد حرب المحركات. الفوز فيها يعتمد على التفوق الساحق في تصنيع المحركات. إذا جمّعنا تصنيع المحركات في الولايات المتحدة، بريطانيا والاتحاد السوفياتي، حصلنا على الأقل، على نسبة ثلاثة اضعاف عدد المحركات مقارنة مع الجانب الألماني. و هذا واحداً من بعض عناصر موت الإمبريالية اللصوصية الهتلرية.

لقد قرر المؤتمر الأخير للدول الثلاث الذي عقد في موسكو، والذي شارك فيه السيد بيفيربروك، ممثل المملكة المتحدة والسيد هاريمان، ممثل الولايات المتحدة، دعم بلدنا بصورة منهجية بالدبابات والطائرات. وكما نعلم جميعا، نحن تلقينا بالفعل الدبابات والطائرات نتيجة لهذا القرار. قبل ذلك قامت بريطانيا بتزويد بلدنا بالمواد الضرورية مثل الألومنيوم، الرصاص، النيكل، القصدير، والكاوتشوك. وإذا أضفنا إلى ذلك أنه منذ ايام قررت الولايات المتحدة تقديم قرضاً قيمته مليار دولار للاتحاد السوفياتي، يمكننا القول بكل تأكيد بأن تحالف الولايات المتحدة، بريطانيا والاتحاد السوفياتي هو تحالف حقيقي، نما وسوف يستمر في النمو لصالح عملنا التحرري المشترك.

هذه هي العوامل التي تحدد الخسارة المؤكدة للإمبريالية الفاشية الألمانية.

مهامنا

مَيَّزَ لينين بين نوعين من الحروب: حروب الفتح، وهي بالنتيجة حروب غير عادلة، حروب ظالمة، وحروب التحرير وهي الحروب العادلة.

يخوض الألمان الآن حرب غزو، حرب ظالمة بهدف الاستيلاء على أراضي الغير وإخضاع شعوبها. لهذا يجب على جميع الناس الصادقين الوقوف ضد هؤلاء الغزاة الألمان، ضد الاعداء.

وعلى العكس من ألمانيا الهتلرية، يخوض الاتحاد السوفياتي وحلفائه حرب تحرير، حرب عادلة، تهدف إلى تحرير الشعوب المستعبدة في كل من أوروبا والاتحاد السوفياتي من الطغيان النازي. لهذا السبب يجب على جميع الناس الصادقين أن يدعموا جيوش الاتحاد السوفياتي وبريطانيا وحلفائهم الآخرين، باعتبارها جيوش تحرير.

نحن لا يمكن ولا يوجد لدينا اهداف حربية مثل ضم أراضي الغير واستعباد الشعوب الأجنبية، سواء كان ذلك يتعلق بشعوب واراضي في أوروبا أو بشعوب واقاليم في آسيا، بما في ذلك ايران . أن هدفنا الأول هو تحرير أرضنا وشعبنا من نير الفاشية الألمانية.

نحن لا يمكن و لا يوجد لدينا اهدافا اخرى من وراء الحرب مثل: فرض إرادتنا ونظامنا على الشعوب السلافية والشعوب الأوروبية المستعبدة الأخرى، الذين ينتظرون مساعدتنا. أن هدفنا هو مساعدة هؤلاء الناس في قتالهم التحرري ضد الطغيان النازي ومن ثم السماح لهم بتنظيم أنفسهم على ترابهم بكل بحرية، كما يريدون بدون أي تدخل في الشؤون الداخلية للشعوب الأخرى!

ولكن لتحقيق هذه الأهداف، فإنه يجب تدمير القوة العسكرية للغزاة الألمان، يجب إبادة جميع الغزاة الألمان الذين دخلوا وطننا لاستعباده حتى آخر جندي.

وهذا يتطلب الدعم الشعبي النشط والفعال لجيشنا واسطولنا؛ يتطلب من العمال والموظفين، رجالا ونساء، العمل في المؤسسات بلا كلل بهدف توفير العدد الأكبر من الدبابات، البنادق، الاسلحة المضادة للدبابات، الطائرات، المدافع، مدافع الهاون، والمدافع الرشاشة، والذخيرة للجبهة؛ يتطلب من الكلخوزيين، رجالا ونساء، العمل في حقولهم بلا كلل لتأمين المزيد من إحتياجات الشعب والجبهة من القمح، اللحوم، والمواد الأولية الصناعية. يجب على جميع شعوب الاتحاد السوفياتي في جميع ارجاء بلدنا تشكيل مخيم عسكري واحد، يؤدي واجبه القتالي جنبا إلى جنب مع جيشنا وأسطولنا الحربي في معركة التحرير الكبرى من اجل شرف وحرية وطننا، ومن اجل تحطيم الجيوش الألمانية.

هذه هي مهمتنا!

هذه المهمة بامكاننا ويجب علينا انجازها!

لا يمكننا إلا بعد أنجاز هذه المهمة، وسحق الغزاة الألمان تحقيق سلام دائم وعادل!

من اجل التحطيم النهائي للغزاة الألمان!

من اجل تحرير جميع الشعوب المضطهدة التي تئن تحت نير الطغيان النازي!

عاشت الصداقة التي لا تنفصم لشعوب الاتحاد السوفياتي!

عاش جيشنا واسطولنا الأحمر!

عاش وطننا الأم المجيد!

قضيتنا عادلة – والنصر لنا !

الترجمة اعتمدت على المجلد الخامس عشر من الاعمال الكاملة باللغة الروسية.

الملاحظات

١. المئة السود: تعبير جامع للقوى الرجعية، الموالون للقصر ومعادو السامية واتباع الكنيسة، الذين ناهضوا ثوره ١٩٠٥. كان اسمهم في البداية "الروس الاصلاء".
٢. النظام البلوتوقراطي: سلطة الاثرياء.